قسم / التربية الفنية

المرحلة / ماجستير

اسم المادة / التربية الجمالية

اسم المحاضرة / أفلاطون: الجمال والمثال

اعداد / أ.م.د أسامة عدنان الجبوري

2026-2025

أفلاطون: الجمال والمثال

مقدمة

يشكّل تصور الجمال عند افلاطون نقطة الانطلاق المركزية في تاريخ الفكر الجمالي الغربي، إذ لا يمكن فهم تطور فلسفة الجمال دون العودة إلى نظريته في المُثل. فالجمال عنده ليس صفة عرضية في الأشياء، ولا مجرد إحساس ذاتي، بل هو حقيقة ميتافيزيقية قائمة بذاتها، تتجاوز العالم الحسي المتغير نحو عالم ثابت أزلي هو عالم المثل.

ومن هنا تكتسب دراسة أفلاطون في سياق التربية الجمالية أهمية مضاعفة، لأنها تنقل الطالب من مستوى التلقي الحسي إلى مستوى التأمل العقلي في ماهية الجمال.

أولاً: الأساس الأنطولوجي للجمال – نظرية المُثل

يقوم البناء الفلسفي لأفلاطون على تمييز حاسم بين مستويين من الوجود:

١. عالم الحس: عالم الظواهر، التغير، الصيرورة، والنقص.

٢. عالم المثل: عالم الثبات، الكمال، والحقائق المطلقة.

الجمال في العالم الحسي ليس إلا مشاركة (Participation) في مثال الجمال المطلق. فالشيء الجميل جميل بقدر ما يشارك في ذلك المثال الأزلي.

وبهذا يصبح الجمال:

- غير نسبي في أصله.
- غير خاضع للأهواء الفردية.
- غير متغير بتغير الأزمنة والأذواق.

إنه قيمة موضوعية متعالية، تدرك بالعقل لا بالحس وحده.

ثانياً: الجمال بين الحس والعقل

لا ينكر أفلاطون أثر الجمال الحسي، لكنه يعتبره مرحلة أولى في طريق الارتقاء المعرفي. فالإدراك الحسي يوقظ النفس، لكنه لا يمنحها الحقيقة الكاملة.

في محاورة المأدبة يقدّم أفلاطون عبر خطاب ديوتيما ما يُعرف بـ"سُلّم الحب"، حيث يرتقي الإنسان من:

- حب الجسد المفرد
- إلى حب جميع الأجساد الجميلة
- إلى حب النفوس
- إلى حب المعارف والقوانين
- وأخيراً إلى تأمل الجمال في ذاته

هنا يتحول الجمال إلى طريق أنطولوجي ومعرفي يقود النفس نحو الخير والحقيقة. فالجمال ليس مجرد متعة، بل وسيلة تطهير وارتقاء روحي.

ثالثاً: الجمال والخير والحقيقة (ثالوث القيم العليا)

في فلسفة أفلاطون تتكامل ثلاث قيم عليا:

- الخير
- الحقيقة
- الجمال

وهذه القيم ليست منفصلة، بل مترابطة في بنيتها الميتافيزيقية. فالجمال انعكاس للحقيقة، والحقيقة تجلٍّ للخير. وكلما اقترب الإنسان من إدراك الجمال الحقيقي، اقترب من إدراك الخير ذاته.

وهذا التصور يمنح الجمال بعداً أخلاقياً، ويجعل التربية الجمالية جزءاً من التربية الأخلاقية والفلسفية الشاملة.

رابعاً: إشكالية الفن – المحاكاة والبعد عن الحقيقة

في محاورة الجمهورية يطرح أفلاطون نقداً حاداً للفن، معتبراً إياه "محاكاة للمحاكاة". فالفنان يحاكي العالم الحسي، والعالم الحسي ذاته ظلّ لعالم المثل، وبذلك يكون العمل الفني بعيداً ثلاث درجات عن الحقيقة.

ينتج عن ذلك موقف حذر من الفن، لأنه:

- قد يخدع الحواس.
- قد يثير الانفعالات دون تهذيب عقلي.
- وقد يبتعد عن الحقيقة العقلية.

لكن هذا الموقف لا يعني رفض الجمال، بل رفض الاكتفاء بالمظهر دون الجوهر.

ومن منظور تربوي، يمكن قراءة هذا النقد باعتباره دعوة إلى تعليم الطالب تجاوز السطح البصري نحو إدراك البنية والمعنى.

خامساً: البعد المعرفي والتربوي للجمال عند أفلاطون

يمكن استخلاص عدة مرتكزات تربوية من الفكر الأفلاطوني:

١. الارتقاء من الحس إلى العقل: تدريب الطالب على الانتقال من الانبهار البصري إلى التأمل الفلسفي.

٢. البحث عن المعيار: عدم الاكتفاء بالأذواق الفردية، بل محاولة فهم الأسس التي تجعل الشيء جميلاً.

٣. الربط بين الجمال والقيم: غرس الوعي بأن الجمال ليس منفصلاً عن الخير والحقيقة.

٤. تنمية النزوع نحو الكمال: ففكرة المثال تفتح أفق السعي المستمر نحو الأفضل.

وهذا ينسجم مع دور أستاذ الفنون في تشكيل وعي جمالي لا يقتصر على التقنية، بل يمتد إلى بناء رؤية فلسفية عميقة لدى الطلبة.

سادساً: قراءة نقدية معاصرة

رغم أهمية الطرح الأفلاطوني، إلا أن الفكر الجمالي الحديث تجاوز فكرة المثال المطلق، واتجه إلى:

- إبراز دور الذات في الحكم الجمالي
- الاعتراف بتاريخية الأذواق
- التركيز على الخبرة الحية للعمل الفني

ومع ذلك تبقى فكرة "المثال" ذات قيمة رمزية حتى في الفن المعاصر، إذ تعبّر عن توق الإنسان الدائم إلى الكمال، حتى لو لم يعد يؤمن بوجوده الميتافيزيقي الصارم.

خاتمة

إن مفهوم الجمال عند أفلاطون ليس مفهوماً فنياً فحسب، بل هو مشروع أنطولوجي وأخلاقي ومعرفي متكامل. فالجمال يبدأ من الحس، لكنه لا يكتمل إلا بالعقل، ولا يبلغ غايته إلا في التأمل الفلسفي للمثال المطلق.

ومن هنا، فإن تدريس أفلاطون في مادة التربية الجمالية يمنح الطلبة أفقاً تأسيسياً لفهم الجمال بوصفه قيمة متعالية، ويضعهم أمام سؤال مركزي سيلازمهم في مسيرتهم الفنية:

هل نرسم ما نراه، أم نسعى إلى ما ينبغي أن يكون؟